زنابق
14 أكتوبر
عدد خاص يصدر عن صحيفة 14 أكتوبر
ملحق خاص بحملة التوعية الوطنية عن أطفال الشوارع
الأربعاء 13 يونيو 2012م ◻ 16 صفحة
٩

أطفـــال الـــشـــوارع ..

زنـابـق متـسـاقـطـة عـلـى أرصـفـة الإهـمـال والـنـسـيـان

كان يبكي بصمت على أحد أرصفة الشارع في مدينة صنعاء وإحدى يديه تلملم الدماء التي تسيل من مرفق يده الأخرى، وعند الاقتراب منه قال بدموعه الحانية المنكسرة على خده ضربني بائع الذرة لأنه لا يريدني أن أبيع المناديل في هذا الشارع أمام مركز التسوق.. لم يجد الطفل البالغ من العمر 11 عاما إلا الشارع ليحميه من وحش الفقر والعوز، ناجي يعمل مساء

حتى وقت متأخر من الليل ليعول أخوانه التسعة ووالدته التي هاجرت من مدينة الحديدة بعد وفاة زوجها علها تجد فرصة أفضل للعمل والعيش هي وأبناؤها في مدينة كبيرة كالعاصمة صنعاء، ويحرص ناجي على الدراسة هو وإخوته ويتطلع نحو طموحاته بعزم يضيء من خلف ستار الحزن والانكسار الذي يبدو على جهه.

رصد / إبتسام العسيري - محمد فؤاد

ناجي زهرة زنبق (نوع من الزهور المكسورة) كسرها الفقر والنزاع الذي يجعل الأسر تدفع بأبنائها إلى ممارسة أعمال التسول والتجارة ببعض السلع الهامشية ما يعرضهم لانحرافات ومخاطر الشارع.

زهور مكسورة على ناواهي الطرقات

ومثل ناجي كانت الأختان رؤى 9 أعوام وشذى 11 عاما ..تجلسان على ناصية إحدى الطرقات في مدينة صنعاء تتسولان المارة بفتات تسد حاجتهما الأسرية والمدرسية، شذى تدرس في الصف الخامس من التعليم الابتدائي وقد حصلت على المركز الأول العام الماضي .. لم يثنيهما الفقر والعوز والشارع من أملها الذي وضعته أمانة في عنق التعليم النور الذي يضيء لها طريقها، وحين سألناها عن اختيارها لمهنة التسول قالت إنها لم تجد غيرها وقد بحثت عن عمل لدى المطاعم والمحلات ولكنهم رفضوا لأنها صغيرة في السن ، ولهذا فإنها تنتظر حتى تكبر حتى تجد فرصة عمل أفضل تنقذها من براثن التسول.

وهاهو الطفل أحمد يحاول التسول ولكن بطريقة مختلفة يستلطف بها السائقين في بيع التذكارات والمناديل الورقية ورغم أنها الوسيلة الناجحة لدى الأطفال المتسولين، إلا أن محاولته باءت بالفشل، فالتسول عن طريق البيع باءت من مظاهر التسول الحديثة الأكثر انتشارا في الشوارع والمراكز التجارية والجولات ، بعد ساعات من الشّم وتنصل السائقين له في جولة الجامعة، وجد أحمد، ذو الـ 12 ربيعا، ملاذه في ذلك المحتوى القريب من حركة السير النشطة. يقول أحمد إنه يتيم ولديه أم معاقة و6 إخواه يعملون في بيع الفاين والماء في الشوارع والجولات - يدفعون إيجار البيت ويتحملون كل مصروفات الأسرة: إلى ذلك يشترون العلاج لأمهم».

لم يكن يدرك أسلوب الأطفال المتسولين، ولذلك يفترش الأرصفة قهرا، إذ يخضع للجوع والعطش الممزوجين بالعذاب واليتم.

وغير أحمد يوجد عدد كبير من الأطفال في الجولة نفسها، ففي الجهة الأخرى من المكان الذي يبدو فيه نائما، كان أطفال آخرون يتسولون، بعلب المناديل.

يظلون يترقبون الإشارات الحمراء بشدة، حريصين على استغلال وقتها في التسول: لحظة توقف السيارات عند الإشارات الحمراء، يهب الأطفال من على الرصيف، نحو السائقين والمناديل في أيديهم..

أطفال الشوارع في أرقام

قدرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» عام 1997 عدد أطفال الشوارع في العالم بأكثر من 100 مليون نصفهم تقريبا في أمريكا اللاتينية أما الولايات المتحدة ففيها أكثر من مليون من أطفال الشوارع مشردين بلا عائل.

وفي اليمن قدرت دراسة تحليلية ميدانية أجريت في العام 2007م قدرت عدد أطفال الشوارع بـ(30ألفا).

حيلة لحماية الذات من الانهيار

تقول الباحثة المصرية رضوى فرغلي إن أطفال الشوارع ليسوا «فئة مجرمة» وتفسر عنفهم ضد الذات والمجتمع باعتباره رد فعل على عنف المجتمع ضدهم ، لأطفال الشوارع مجتمعا «صنعوه على أنقاض إنسانيتهم..مجتمعا متماسكا وان كان مشوها من الصعب اختراقه أو التمرد عليه ، واخترعوا لأنفسهم عالما معتما يتلقف العضو الجديد الاعتداء الجنسي.. ليصبح الجنس أولى خطوات الاندماج» في مجتمع أطفال الشوارع.

وتسجل في كتابها «أطفال الشوارع.. الجنس والعدوانية.. دراسة نفسية» أن السلوك العدواني لأطفال الشوارع «حيلة لحماية الذات من الانهيار» وأنه رد فعل لما تعرضوا له من امتهان مقبول ظاهريا مرفوض لا شعوريا.

وترى أن تعاطي المخدرات من أشكال العدوان على الذات لدى أطفال الشوارع. ولكنها تفسر هذا النوع من العدوان بأنه يجعلهم أكثر احتمالا للجوع والألم المرض.

وتقول إن لمجتمع أطفال الشوارع قانونا خاصا يشمل التقسيم الطبقي والزواج والطلاق وان من يخالف هذه التقاليد يتعرض للعقاب داخل المجتمع المهمش حيث يوجد لكل مجموعة «كبير أو زعيم» مسؤول عنهم بشكل ما.

وتضيف إن أطفال الشوارع «كابوس مزعج» لبلدان العالم الثالث وبعض الدول المتقدمة أيضا.

وتوضح أن للإقامة في الشارع مخاطر منها عدم الالتحاق بالتعليم أو التسرب منه والإساءة من قبل رجال الشرطة والحرمان من الخدمات الأساسية والترحيل إلى مدن أخرى بحجة خطورتهم على الأمن إضافة إلى الاستغلال الجنسي الذي تراه أسوأ أنواع الإساءة لأطفال الشوارع.

وان كثيرا منهم لا يبلغ عن تعرضه للاعتداء الجنسي لشعوره بالحرج كما يتورط البعض «في ممارسات جنسية بالتراضي مع بعضهم بعضا» وانه من كثرة ما يتعرضون له من انتهاك على أكثر من مستوى فإنهم يفقدون الحساسية إلى حد كبير تجاه التجارب المؤذية حتى أن الإساءة تصبح جزءا من تاريخهم الشخصي الذي لا يبوحون به بسهولة.

وترتبط بين طول فترة الإقامة في الشارع وارتفاع درجة الاستعداد للعدوان فلدى «قدامى المشردين» أو أطفال الشوارع الأكبر سنا ميول عدوانية أكبر تزيد على ميول الذين أمضوا فترة قصيرة في الشارع حيث يشكل العدوان «وسيلة دفاعية من أجل البقاء» وتتطور وسائل الدفاع التي تمكنهم من التعامل مع ما يظهر من مشكلات تهدد إقامتهم.

وتضيف أن طفل الشارع لا يستمد الأمن والحماية إلا من خلال وجوده في الجماعة ولهذا يكون «الدفاع عن أفراد الجماعة والمجابهة الجماعية للمشكلات» من الأساليب المكتسبة لهم.

أطفال الشوارع في أجندات دولية

إن قضايا الطفولة تحتل اهتماماً عالمياً واقليمياً ووطنيا ووقد عملت في هذا الإطار عدد من المنظمات الدولية منها منظمة اليونسيف للأمومة والطفولة.

قالت جيرت كابلير مديرة منظمة اليونيسيف للأمومة والطفولة في اليمن « إن الأطفال يتحملون الوطأة الأكبر للموقف السياسي في اليمن، واليوم بتنا أشبه بكتيبة إطفائيين حيث نهب إلى إطفاء حريق من دون أن نكون متأكدين من أن النار لن تشتعل من جديد غداً، وبينما نرد على حريق ما، فإن ثمة حرائق أخرى تندلع في أماكن أخرى تهدد واقع ومستقبل الأطفال.

وقالت إن اليونسيف تعمل منذ انشائها عام 1946م على حماية حقوق الأطفال من خلال السعي إلى تهيئة الأوضاع التي تمكنهم من الحياة في سعادة وصحة وكرامة وتسعى المنظمة من خلال أنشطتها وبرامجها المختلفة إلى مساعدة الأطفال والمساهمة في الارتقاء بهم والرفع من مستواهم الصحي والتعليمي والثقافي. ومع كل ذلك تظل صعوبة تحقيق حياة أفضل للأطفال قائمة في حالة عدم الاستقرار و ا لا ضطر ا با ت والتدهور السياسي والاقتصادي وهذا ما يتطلب العمل بهدف تحسين الأوضاع عموما وبهدف تحقيق الطفولة السعيدة التي تستطيع نيل حقوقها والتمتع بها، ومنها الحق في التعليم وفي العيش الكريم.

التسول عن طريق البيع بات من مظاهر التسول الحديثة عند الجولات وفي المراكز التجارية

من جانبه قال ياسر الجمال مسئول الحماية الاجتماعية في البنك الدولي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، إن ظاهرة أطفال الشوارع في اليمن أصبحت قضيه مقلقة ولها انعكاسات سلبية عديدة.. برأيكم كيف يمكن مواجهة هذه المشكلة؟.

وأضاف « إن هذه المشكلة هي في الحقيقة معقدة ولها علاقة بقطاع التعليم وأيضا لها علاقة بالمشاكل الأسرية والحياة الاجتماعية بصورة عامة. واعتقد أن الصندوق الاجتماعي له بعض الأنشطة في هذا الموضوع ولكنها تظل أنشطة محددة . واعتقد أن هذه القضية في المستقبل ستكون واحدة من الأولويات التي يجب التعامل معها سواء من قبل الصندوق أم من قبلنا في البنك.

الأسباب والحلول

- تختلف العوامل التي يمكن أن تدفع بالأطفال إلى حياة الشارع، على أن ما يجمع بينها هو الضغوط الاقتصادية واتساع نطاق الفقر ، فالأسر الأكثر فقرا يكون أطفالها أكثر عرضة لترك البيت مبكرا بحثا عن وسيلة للعيش. وغالبا ما يأتي هؤلاء الأطفال من أسر كبيرة العدد تعيش في أماكن ضيقة ومساكن عشوائية. ويفتقرون بشكل عام إلى التعليم والرعاية الصحية والمأوى المريح والفرص الأخرى الضرورية لنموهم الطبيعي، علاوة على افتقارهم للمعارف والمهارات اللازمة للنجاح في حياتهم الاجتماعية، وهو ما يؤدى إلى افتقارهم إلى السيطرة على حياتهم والى انعدام قدرتهم على الاختيار.

بالاضافة إلى تفكك الأسر إما بالطلاق أو الهجر أو وفاة أحد الوالدين، أو زواج الأب أخرى.

- قلة المدارس وعدم تفعيل التعليم الإلزامي ، وقلة الأندية والمتنزهات وعدم مجانية أغلبها الموجودة ما يسبب لجوء الطفل إلى الشارع.

- اتساع مفهوم الحرية الفردية ، وارتفاع نسبة البطالة بين أرباب الأسر التي تدفع بأطفالها إلى الخروج للشارع.

عدم وجود قوانين أو سياسات حكومية مباشرة لمكافحة ظاهرة أطفال الشوارع تشتمل على إستراتيجية عامة للقضاء على الفقر وتقليص الفجوة المتنامية بين المناطق الريفية والمدنية.

- عدم المتابعة والأشراف من الأهالي على الأطفال ورفقائهم.

- عدم التنسيق بين الجهات الرسمية وغير الرسمية لنشر الوعي وإعداد برامج وسياسات وقائية وناجعة.

- انعدام الرقابة على هجرة الأطفال من القرى إلى المدن، وما قد يواجهونه من مشاكل.

ولهذا فإننا بحاجة إلى تفعيل المشاركة الجادة مع مؤسسات الدولة والمؤسسات الاجتماعية المدنية للسيطرة على هذه الظاهرة.

- تعزيز دور المراكز المعنية بأطفال الشوارع ودور الأحداث في كل المحافظات اليمنية.

-إجراء المسح الميداني الدوري من قبل مكاتب الشئون الاجتماعية بالتنسيق مع الاختصاصيين من الباحثين الاجتماعيين في المراكز والمنظمات والجمعيات المعنية بحماية الطفولة ودور رعاية الأحداث وأطفال الشوارع ، لمعرفة الأسباب ووضع الحلول والخطط المناسبة ورفعها إلى السلطات المحلية في المحافظات لمعالجتها في إطار عمل متكامل مع هذه المراكز والجمعيات والمنظمات والمجلس الأعلى للطفولة .

- تكثيف عملية نشر التوعية باستهداف المناطق التي تعد بؤراً لتواجد هذه الفئات من الأطفال ، وتفعيل آلية التبليغ والإحالة.

- تصحيح إستراتيجيات التعليم ابتداء من المبنى المدرسي والمدرس والمنهج المدرسي ..

- تطـوير السياسات ومراجعة القوانين وتدريب البرلمـانيين ورجال الشرطة، لحماية أطفال الشوارع .

فقر وضنك و قـــفز فوق الخرابات

أطفال البدو ..

مساحة ضوء أنارتها منظمة اليونيسيف على أطفال اليمن من خلال الصور.. فرسالة الصورة أبلغ من ألف كلمة.. صور التقطتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، هذا العام من محافظات مختلفة من اليمن تحكي واقعا ضنكا للطفولة في اليمن .. طفولة أصنتها ظروف الحياة وأنهكتها صراعات الكبار.. طفولة تتعايش مع أقل الإمكانيات التي توفرها لهم الحياة.. و بالرغم من معاناتها فإنها تبتسم من تحت ركام الفقر والجوع والألم والمرض وتقفز محلقة بأحلامها الخيالية والبريئة فوق الخرابات التي خلفتها الصراعات والأزمات ..نسخ كثيرة من هذه الصور تتوزع هنا وهناك تدق ناقوس خطر على مستقبل أطفال اليمن أجيال الغد.. فكيف بمستقبل تكون أساساته واهية ؟!!